

فنون مشهديات

# شهرتار صار الراوي في «المدري»

مع غابريال يمين، وطوني معلوف، وفؤاد يمين، وطارق تميم وجوزيف زيتوني، تقدم المخرجة اللبنانية تجربتها الجديدة بدءاً من الليلة في «مسرح المدينة». بعد «حكي نسوان»، تدخل لنا خوري إلى عوالم الرجال: هل فعلاً يشكك

كل ما لا تعرفونه عن غابريال وطوني وفؤاد وطارق وجوزيف

## خلف الأسطورة يختبئ عالم من المشاشة

سعاد عبد الله

بعد مرور عشرة أعوام على مسرحية «حكي نسوان» التي غاصت بحميمية في عالم النساء وطرحت مشاكلهن وهواجسهن، ها هي المخرجة لنا خوري تقدّم عملها الجديد «حكي رجال» بدءاً من اليوم في «مسرح المدينة». عمل جاء بعد غوص طيلة أعوام في خفايا عالم الرجل. لم تقتبس لنا خوري النص ولم تكتبه بمفردها كالعادة، بل بالتعاون مع الجنس الآخر... هذه المرة، مع فؤاد يمين، ورامي طويل. أما الرجال/ الممثلون الخمسة، فهم غابريال يمين، طوني معلوف، فؤاد يمين، طارق تميم وجوزيف زيتوني.

المطلوب رجال، والسبب غير محدد. هذا الإعلان يستقطب رجالاً من أعمار وخلفيات اجتماعية ومهنية مختلفة إلى المكان نفسه، حيث تدخل عليهم لنا خوري وتستهل بسؤالها الاستفزازي: «من منكم رجلاً؟». هي تلعب دور المخرجة أيضاً في العرض. «الرجال فيك يحكي»، هكذا تفسح عن رغبتها في تقديم عرض مسرحي عن رجال يجرؤون على التكلم والتعبير، موضحة سبب وجودهم هنا والآن. أما الرجال، فيمتعضون من الفكرة ويسخفون فكرة المخرجة ويرهبونها، على اعتبار أن ليس لديهم ما يتكلمون عنه لأنهم ليسوا كالنساء، فـ «الرجل فارغ، وتافه، ليس لديه مخاوف أو ما يتكلم عنه، إلا الجنس» وفق ما جاء في المسرحية. لكن لنا مصرّة، ومقتنعة بأن لكل رجل مخاوفه وهواجسه ومشاكله وأحلامه، وتعمل جاهداً على استدراجهم للإفشاء عن خفاياهم وأسرارهم الدفينة التي تختلف من رجل إلى آخر، لكنها لا تصل إلى هدفها إلا بعد انسحابها من على خشبة.

تتداخل مستويات الواقع في حبكة النص وفي التركيبة الإخراجية. إذ أن لنا خوري المخرجة، تمثل رحلتها الشخصية في العرض ومعاناتها للتوصل إلى حث الرجال على التكلم. الرجال/ الممثلون، منهم من يروي قصة شخصية من حياته الواقعية، ومنهم من أضاف بعض التفاصيل من حياته الشخصية على قصته، ومنهم من يجسد شخصية نمطية من مجتمعنا: مدير مصرف، ماكينة أموال، مثلي الجنس، الرجل الذي أحب وبني عائلة وانتهى به المطاف بالعمل ليلاً نهاراً ولا يكفي احتياجات عائلته التي لا تراه ولا يراها...

الطابع البسيكودرامي للعرض والتفريغ التصاعدي الذي يحصل بعد اضمحلال الرقابة الذاتية ورقابة المخرجة/ المرأة (بعد خروجها)، يضيف طبقة من الواقعية، فيحظى الطرح بتعاطف المشاهدين ويدفعهم إلى تغيير نظرهم تجاه الرجل وإعادة تقييم أولئك المحيطين بهم يوماً؛ بالختصر تشكيل رؤية جديدة إلى هذا الواقع.

اللغة المحكية واقعية وغير مبتذلة، لغة المسرح الطبيعي للرجال. التمثيل عفوي وغير مبالغ به، ما يخدم السياق العام للعرض.



واقع لنا المخرجة كامرأة لا يثنىها عن التخلي عن حياديتها في مواجهة الآراء والمواقف الذكورية، لكنها ترى بأن «الرجل والمرأة مختلفان، لكن الاثنين بشر يستحقان الاحترام نفسه والحقوق نفسها. لا بد من تخفيف عبء المسؤولية عن الرجل، إذ أن المرأة هي التي تبني هذا المجتمع، فهي التي تربي الرجال والنساء. مجتمعنا الحالي يتطرفه النسوي يخصي الرجال»، والتزام موقع يعدل بين طرفين متضادين، هو المنبر الذي اختارته لنا لنقول إن الرجل ليس مستبدلاً ولا مخيفاً ولا مسيطراً.

للسينوغرافيا حيز مهم في هذا العرض: وسط خشبة، هناك شاشة كبيرة فيها أربعة إطارات، تأخذ مكانة درامية رويداً رويداً، حيث نتعرف إلى «عزيز» أليكاشين/ شخصية رقمية، يستعملها الرجال كمهرب من أجوبتهم الخاصة لـ «التعريف عن الرجل». استخدام الشاشة خلال العرض من اللحظات المنتظرة الشاهدة على تحوّل. بعدما تمكّنوا من تقبل صورتهم الحقيقية بأوجاعها وشوائبها، يلتقط الرجال صورة لأنفسهم بكاميرا، هي أيضاً شاهد ورقيب. يذهبون ويتركون وراءهم صورتهم في إطار على الشاشة، رسموه وحدودهم بأنفسهم. إطار مختلف عن ذلك الذي يسقطه المجتمع عليهم ويضعهم فيه.

أما الرموز الذكورية، فتأخذ على خشبة حضوراً مبالغاً فيه بعض الشيء. هناك تفاوت في الأحجام، وأكبرها ليس بحالة انتصاب كاملة كأن هناك ثقلاً ما يردعه عن ذلك. ولا يشكل ذلك هاجساً للرجال فحسب، بل للنساء أيضاً، إذ أن الرجولية مرتبطة بانتصاب القضيب، وهنا على الرجل أن ينجح في هذه المهمة المحتمة عليه بطبيعته. ربما أرادت لنا خوري أن تعبر بانكسار رمز العضو الذكري وعدم انتصابه الكامل، عن تعب الرجل في مجتمعنا. مجتمع يضعه في موقع مسؤولية كبيرة تنهكه وتطحنه.

التطرق إلى مشاكل الرجل في هذه الفترة من الزمن، في ظل النسوية التي تعلقو وتقوى في العالم واستمرار الشوائب الاجتماعية وجرائم العنف التي ترتكب بحق المرأة، يشكل طرماً جريئاً. هنا، تختار لنا خوري موقعاً حساساً هذه المرة، أكثر مما كان عليه الوضع في «حكي نسوان».

«حكي رجال» 20:30 بدءاً من اليوم حتى 10 آذار (مارس) - «مسرح المدينة» (الحمرا) للاستعلام: 01/753010



تداخل مستويات الواقع في حبكة النص وفي التركيبة الإخراجية

